# الإشكالات التي يطرحها أعداء الحجاب، وكيفيّة الرّد

بطاقة دراسة حالة

# الإشكال(1) لا دليل على وجوب الحجاب في القرآن

|  |  |
| --- | --- |
| **التوضيح** | **الرد** |
| **لا يوجد آية قرآنيّة يُستَدَلّ بها على الحجاب. وآيات الحجاب خاصّة بنساء النبيّ فقط، بدليل قوله تعالى:** ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ**﴾**، وبدليل الآيات (من 28 إلى 34)، والآية 53 من سورة الأحزاب.** | **الدليل القرآنيّ على وجوب الحجاب**  الآية 31 من سورة النور: ﴿**وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمْرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ...**﴾  الآية 59 من سورة الأحزاب: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا**﴾**.**  هاتان الآيتان الدالّتان على وجوب الستر والحجاب على المرأة، غير مختصَّتَين بنساء النبيّ (ص)، فقد خاطبَت إحداهما المؤمنات بشكلٍ عامّ:﴿**وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ**﴾**،** والآية الأخرى خاطبَت نساء المؤمنين عامَّةً أيضًا:﴿**قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ المُؤْمِنِينَ**﴾**.** |

# الإشكال(2) الحجاب عادة اجتماعيّة، لا تشريعيّة

|  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- |
| **التوضيح** | **الرد الأول** | **الرد الثاني** | **الرد الثالث** | **الرد الرابع** |
| الحجاب موجود تاريخيًّا في الجاهليّة، وفي المجتمعات المختلفة قبل الإسلام، قانون حامورابي كان يفرض على المتزوجة أن ترتدي الحجاب، وكذلك كان الحجاب موجودًا عند الفرس وغيرهم قبل الإسلام...  فالحجاب عادة اجتماعيّة، ولا علاقة له بالإسلام. | إنّ القرآن الكريم قد بيَّن وجوبَ الحجاب والستر على المرأة (وقد بينّا سابقًا تفسير الآية 31 من سورة النور). | لباس المرأة في الجاهليّة كان يختلف عن اللباس الذي فرضَه الإسلام؛ بدليل قوله -تعالى-: ﴿**وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى**﴾، وبدليل القرائن التاريخيّة المختلفة. | النساء الملتزمات بالستر والحجاب في العالَم الإسلاميّ، التَزَمْنَ به على مرّ العصور، دون أن يحدث هناك تغيُّر على مستوى أصل الالتزام به وأساسه، رغم اختلاف تلك الشعوب في العادات والتقاليد الاجتماعيّة. فثبات الحجاب يعود إلى الواجب الإلهيّ الدينيّ، لا إلى العادة الاجتماعيّة، وإلّا لتبدّل بتبدُّلها. | الكثير من الأمور الاجتماعيّة هي، في أساسها، شعائر دينيّة، وإذا حوّلها بعضُهم إلى عادة اجتماعيّة، فهذا لا ينقص من كونها تكليفًا ربّانيًّا ذا بُعدٍ اجتماعيّ؛ لأنّ الدين ليس حالةً فرديّةً انعزاليّةً، بل هو مشروعٌ متكاملٌ يؤمِّن صلاح الفرد والمجتمع معًا. |

# الإشكال(3) الحجاب ظُلمٌ للمرأة، ويتعارض مع حرّيّتها الشخصيّة

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **التوضيح** | **الرد الأول** | **الرد الثاني** |
| القوانين المدنيّة والعقليّة أقرَّت احترامَ كرامة الإنسان وشرفه وحريّته، وحجاب المرأة يسلبها حقَّها الطبيعيّ كإنسان.  إنّ جسد المرأة ملكٌ لها، ولها الحرّيّة التامّة في اختيار نوع اللباس ولونه وشكله ومقدار ما تستره من بدنها، فإنّ ذلك كلّه يدخل في دائرة الحرّيّة الشخصيّة للفرد، بحيث لا يحقّ لأحد أن يملي عليها ما تلبس، وكيف تلبس. | حرّية المرأة في الإسلام قيمة إنسانيّة وأخلاقيّة، يُراد بها الارتقاء بالمرأة، ورفع شأنها، والسموّ بها إلى مكانها اللائق بها كإنسانة، ويعطيها قيمة خاصّة، تجعل حركتَها في المجتمع أسهل، وتأمن على نفسها من أذى الرجال وهوسهم، ولا تكون ألعوبةً بأيديهم. | إنَّ وضع قيودٍ على المرأة والرجل معًا، رعايةً لبعض الشؤون الاجتماعيّة الخاصّة، ليس مناقِضًا لكرامة الإنسان وحريّته. وأمثال هذه القيود مفروضة، في بعض الدول المتحضِّرة في العالم، على الرجل. فإذا خرج الرجل عاريًا أو بلباس النوم، فإنّ الشرطة تقبض عليه بتهمة إهانة كرامة المجتمع، فهل هذه الأحكام ظلمٌ للرجل؟ |

# الإشكال(4) لماذا لا يجب الحجاب على الرجل، كالمرأة؟

|  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- |
| **التفصيل** | **الردّ الأول** | **الرد الثاني** | **الرد الثالث** |
| فُرِضَ الحجابُ على المرأة، دون الرجل، فلماذا تميّزَت المرأة بهذا الواجب دونه؟ خصوصًا وأنّ هناك من يجتذب النساء من الرجال، كما أنّ هناك من يجتذب الرجال من النساء، فلماذا لا يتساوى الرجال والنساء في هذا الأمر؟  ثمَّ إنَّ للحجاب نزعة ذكوريّةً، فالرجل هو مَن أَوجَبَ الحجابَ على المرأة، لمنافعه الخاصّة. | الرجل والمرأة متساويان في الإنسانيّة، متمايزان في الطبيعة التكوينيّة البيولوجيّة، وكذلك التركيبة السيكولوجيّة النفسيّة لكلٍّ منهما. وقد لاحظ الإسلامُ، في تشريعاته وأحكامه، هذا التمايز بينهما. | الستر مفروضٌ على الرجل أيضًا، ولكن تختلف مساحة الستر بين الرجل والمرأة؛ لاختلاف الطبيعة الجسديّة بينهما. | الحجاب واجبٌ إلهيٌّ، لا ذكوريّ، وذلك أنّ الذي فَرَضَ الحجابَ وأوجبَه على المرأة، هو الله -تعالى- وليس الرجل. |

# الإشكال(5) الحجاب يتعارض مع النصوص القرآنيّة، كقوله -تعالى-: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾

|  |  |
| --- | --- |
| **توضيح الإشكال** | **الرد** |
| لماذا تُجْبَر النساء على الحجاب، مع أنّه -تعالى- يقول: ﴿**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾؟ فالدين ليس فيه واجب وإلزام، والقول بوجوب الحجاب إكراهٌ، وهو منفيٌّ بالآية الكريمة. | التفسير الصحيح للآية: إنّ الدين لا يُكرِهُ أحدًا على اعتناقه، بل يختاره الإنسان بملء إرادته؛ وبعد اختيار الدين، يكون قد أَلزمَ نفسَه بما فيه من فعل الواجبات وترك المحرّمات، وسائر الوظائف والتعاليم الأخرى، التي اختارها تبعًا لاختياره الدين والتزامه به، ومن بينها، وجوب الستر والحجاب على المرأة. |

# الإشكال(6) الحجاب يتسبَّب بأضرار صحّيّة، كتساقط الشعر، وآلام الرأس، والخلل في السمع.

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **التوضيح** | **الرّد الأول** | **الرد الثاني** |
| الاهتمام بصحّة الإنسان واجبٌ أقرَّهُ العقلاء، والمتدينون أيضًا، والحجاب يتسبَّب بأضرار صحّيّة كثيرة، فيَسقُطُ وجوبُه؛ لوجود هذه الأضرار. | إنّ الدراسات والتقارير الطبّيّة لا تشير إلى أنّ أحدَ أسباب تساقط الشعر، أو الصداع، أو ضعف السمع، هو تغطية الرأس أو ارتداء الحجاب، ولا سيّما أنّ هذه المشكلة من المشاكل التي يتعرَّض لها النساء والرجال على حدٍّ سواء، والمحجَّبات وغير المحجَّبات أيضًا. | إنّ الادّعاء بأنَّ الحجاب يتسبَّب بأضرار صحّيّة، مرتكِزٌ على ادّعاءات فرديّة، وبعض المقالات الصحفيّة غير العلميّة. |

# الإشكال(7) الحجاب لا يحمي المرأة، بل القوانين المدنيّة هي التي تحميها

|  |  |  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- |
| **الإشكال (7)** | **التوضيح** | **الرّد الأول** | **الرد الثاني** | **الرد الثالث** | **الرد الرابع** | **الرد الخامس** |
|  | الحجاب لا يحقِّق حماية المرأة والنظام القانونيّ الفعّال يوفّر للمرأة الحماية المطلوبة من «التحرُّش»، من خلال المعاقبة على الاعتداء على شخصها مثلًا. | هناك غايات وحِكَم عدّة لمسألة الستر والحجاب، وإن كان واحدٌ منها هو الحماية من «التحرُّش»، إلّا أنّها ليست الحكمة الوحيدة له. | الحماية القانونيّة لا توفّر للإنسان التربية النفسيّة الذاتيّة، وإنّما هي عاملٌ ثانويٌّ مساعِدٌ، ورادعٌ لمن لا تردعهم الرقابة الذاتيّة. | لو ضعف نفوذ القانون، واختلّ أمره من الناحية الإجرائيّة والتنفيذيّة، فأيُّ كارثةٍ ستحلّ بالمرأة، حينئذٍ، إذا لم يكن أمامها طريقٌ آخر يمثّل حالة الوقاية قبل وقوع المشكلة؟ | لو رجعنا إلى البلاد الغربيّة، التي يوجد فيها تطبيق للقانون، نجد أنّ نسبة التحرُّش في ازدياد. | لو كان النظام القانونيّ في الغرب يؤمّن الحماية الكاملة للمرأة، كما يَدَّعون، فما باله لا يحمي المرأة المحجّبة من التعرّض للاضطهاد؟! |

# الإشكال(8) الحجاب لا يُحقِّق الأمن المجتمعيّ

|  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- |
| التوضيح | الرّد الأول | الردّ الثاني | الردّ الثالث |
| الحجاب لا يُحقِّق الأمن المجتمعيّ؛ بدليل العديد من الدراسات المَسحِيّة التي أُجرِيَت على محجَّبات ومنقبّات في مصر والسعوديّة والأردن، لم يردع الحجاب عنهنّ حالات التحرّش والاغتصاب.  وفي المقابل، يوجد العديد من الدراسات التي تُثبِت انخفاض نسبة التحرُّش في البلدان غير الإسلاميّة، والتي يندر فيها وجود المحجَّبات. | إنّ مثل هذه الدراسات غير دقيقة وغير موضوعيّة؛ لأنّ معظمها صادرٌ عن مراكز دراسات غربيّة ومعادية للإسلام وللحجاب. | على فرض صحّة هذه الدراسات، فمِن غير المعقول تعميم نتائجها المحدودة، والمرتبطة بعيِّنات قليلة وفرديّة، على ملايين النساء المسلمات في العالَم. | إنّ مراجعة التقارير الإحصائيّة والدراسات المَسحِيَّة الصادرة عن مراكز غربيّة، تُبيِّن وجود نسبة مرتفعة جدًّا من حالات الاعتداء والتحرُّش، خلاف المقولة التي تُنَزِّه مجتمعاتهم عن مثل هذه الأمور. |

# إيجاز واستنتاج

**هل يمكنكم إيجاز الإشكالات التي أُثِيرَت حول الحجاب؟**

**وكيف تصنِّفون الأدلّة التي يستند إليها المناهِضون للحجاب؟**

**الجواب**

|  |  |
| --- | --- |
| **الإشكالات التي أُثِيرَت حول الحجاب** | **الأدلّة التي يستند إليها المناهِضون للحجاب** |

1. لا دليل على وجوب الحجاب على كافّة النساء.
2. الحجاب خاصٌّ بفئة معيَّنة من النساء (نساء النبيّ، والحرائر).
3. الحجاب عادةٌ اجتماعيّةٌ خاصّةٌ بالبيئة الصحراويّة.
4. الحجاب يتعارض مع الحريّة الشخصيّة وحقوق الإنسان.
5. الحجاب يتعارض مع النصوص القرآنيّة، كقوله تعالى: ﴿**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾.
6. الحجاب ظلمٌ للمرأة، فلماذا أوجب الحجاب عليها دون الرجال؟
7. الحجاب يتسبَّب بأضرار صحّيّة، وخصوصًا للفتيات الصغيرات.
8. الحجاب لا يحمي المرأة، ولا يُحَقِّق الأمن الاجتماعيّ، بل القوانين المدنيّة هي التي تحمي جميع النساء.

**............................................**

**هي أدلّة ناقصة وغير دقيقة، تنطلق من:**

1. التابعيّة للغرب، والتمسّك ببعض الدراسات والإحصائيّات التي تعنى بقضيّة المرأة، والتي غالبًا ما تكون صادرةً عن مراكز دراسات مسيّسة ومشبوهة، مصادرها أميركيّة أو بريطانيّة...
2. تفسير النصوص القرآنيّة بما تهوى أنفسهم.
3. الجهل بالطبيعة الجسديّة والنفسيّة للمرأة، وبالفروقات بينها وبين الرجل، ورفض جميع أشكال التمايز بين المرأة والرجل.
4. تجارب شخصيّة مرّوا بها، وانعكَسَت على آرائهم.